

1

المواطنة وجودة إدارة الحياة (Citizenship and Life Management Quality)

مقدمة

في كل يوم، تدير شؤون حياتك الشخصية، تتعامل مع آخرين، تفكر فيما تمر به من مواقف وخبرات، تتعلم أشياء جديدة، تبحث عن عمل، أو تؤدي عملك، أو مهام وظيفتك، تستخدم موارد متعددة، إلى جانب كل هذا، فإنك تدير ذاتك ومشاعرك، تبحث عن سعادتك، وتحاول إسعاد غيرك، تحاول أن تتكيف مع ظروف الحياة، وأن تحقق أقصى مستويات الرضا، والسعادة في إطار قيم وأخلاق مجتمعك، وهويته، وعاداته وتقاليده الحاكمة.

وإدارة شؤون حياتك اليومية بنجاح تساعدك في أن تكون مواطناً مسؤولاً، تتعرف حقوقك، وتطالب بها، تؤدي واجباتك المطلوبة منك، تتطوع في خدمة مجتمعك ومؤسساته، وتضحي من أجل الوطن، وتفخر بالانتماء إليه، والولاء له، وتدافع عنه، وتعزز بهويته، تكون رائداً في الأعمال التي تنمي المجتمع، وتسهم في استقراره، وتسعى جاهداً لإنتاج المعرفة التي تبني مستقبل الوطن، وإنتاج كل ما يؤدي إلى الرفاهية، ورغد العيش.

ومن ناحية أخرى، يتحمل المواطن الصالح مسؤولية ذاته في تنمية مهارات إدارة حياته، والتمكن من ممارستها في كافة المواقف، والأحداث التي يمر بها، فالمواطنة تحث الفرد على تطبيق العادات الصحية، والغذائية السليمة اللازمة لبناء الجسم، وعلى ممارسة مهارات التفكير، وحل المشكلات، واتخاذ القرار، والعمليات الأخرى اللازمة لبناء العقل، وكذلك، على بناء العلاقات الإيجابية، والتواصل مع الآخرين، وتقبلهم، والعيش معهم بسلام، والبحث والرضا والسعادة، وغير ذلك من المهارات الاجتماعية.

والإنسان يدير حياته بمهارة وجودة عالية من أجل المواطنة، وفي ذات الوقت فإن المواطنة تدعم بناء الإنسان جسدياً، وعقلياً، واجتماعياً، وروحياً، فهي تمكن الفرد المواطن من التنشئة الصحية للجسم والعقل، والتعلم مدى الحياة، وتمكنه من إدارة ذاته، ومشاعره، والثقة بالنفس، وكذلك تمكنه من السيطرة على الأحداث، وإدارة الأزمات والمشكلات، ومواجهة التحديات والتغيير للأفضل. وتدفع المواطنة الفرد إلى البحث عن أساليب جديدة، ومبدعة من أجل التنمية الاقتصادية، وزيادة الأعمال المتعددة، واستثمار الموارد، وترشيد استخدامها، بما يؤدي إلى رفع مستوى المعيشة، ورفاهية المجتمع.

وفي ضوء ذلك، توجد علاقة تفاعلية متبادلة بين مهارات إدارة الحياة والمواطنة، فممارسة هذه المهارات تسهم في إعداد المواطن النشط المسؤول السعيد في حياته، في الوقت نفسه يحرص المواطن الفاعل على تطبيق مهارات إدارة الحياة بنجاح ليحقق الرضا والسعادة.

وبناء على ذلك، ينبغي أن تعمل نظم التعليم والتدريب جاهدة على تنشئة وإعداد المواطن الفاعل، وغرس مهارات إدارة الحياة لديه، وينبغي على الفرد أن يحرص على تنميتها، وممارستها في كافة شؤون، ومتقتضيات حياته سواء من خلال التنمية الذاتية، أو عن طريق مؤسسات التربية والتعليم، أو مؤسسات التدريب، وبرامج التنمية المهنية المستدامة.

مهارات إدارة الحياة: (Life Management Skills)

يقصد بالمهارة تمكن الفرد من إتمام عمل معين أو تحقيق هدف بكيفية محددة، وبدقة متناهية وسرعة في التنفيذ. كما تشير إلى قيام الفرد بعمل محدد، أو مهمة معينة بأقصى مستوى من الإتقان، وبأقل جهد، وفي أقصر وقت ممكن، وبأقصى سرعة. أي إجراء العمل، أو المهمة شريطة الجودة، والدقة، والسرعة مع تلافي الأضرار، والأخطار المحتملة.

ومهارات إدارة الحياة تعني أداء الفرد لمهام شؤون حياته، وممارسة أعماله اليومية بجودة عالية، وبسرعة دون أضرار، أو أخطاء قدر الإمكان. وتشمل مهارة إدارة الحياة المعلومات، والأفعال، والأداءات، والسلوكيات الشخصية، والاجتماعية اللازمة للفرد من أجل أن يتعامل بكفاءة مع ذاته، ومع الآخرين، وكذلك مع المواقف والخبرات الحياتية. وتتضمن مهارات إدارة الحياة مقومات عديدة، منها: أداءات عملية وجوانب وجدانية، واجتماعية تسبب الراحة، والسعادة للفرد، وعمليات عقلية، وحسية تحقق أهدافاً محددة له، وإجراءات تمكنه من حل مشكلاته، ومواجهة تحدياته.

وفي ضوء ذلك، فإن مهارات إدارة الحياة تتضمن في إطار متكامل، ومتداخل عمليات عقلية أساسية: كمهارات الملاحظة، والتصنيف، والمقارنة، وكذلك عمليات ومهارات عقلية عليا: كمهارات التفكير، وحل المشكلات، واتخاذ القرار، والبحث عن المعلومات، وإنتاج المعرفة، والتخطيط لأداء الأعمال، وتتضمن جوانب وجدانية، واجتماعية: كإدارة الذات والمشاعر، والبحث عن السعادة، والتفاعل الناجح مع الآخرين، والاتجاهات الإيجابية، والقيم والأخلاق، والانتماء، والتطوع لخدمة الآخرين، وتحمل المسؤولية الإنسانية، والمخاطرة في اقتحام عمل ما، والفخر والاعتزاز بالهوية الوطنية والثقافية، وأيضاً تتضمن جوانب أدائية وعملية، تشمل العناية الشخصية بالجسم والملبس، والمهارات الصحية والغذائية، واستخدام الأدوات والأجهزة المنزلية، والعناية بالأدوات الشخصية، واختيار المسكن، والعناية بالأثاث المنزلي، وإجراء الإسعافات الأولية، وحسن استخدام موارد البيئة، وترشيد الاستهلاك، وإنتاج الموارد والسلع، وريادة الأعمال، وإدارة مواقف الأزمات والكوارث، وغير ذلك.

خصائص مهارات إدارة الحياة

تتميز مهارات إدارة الحياة بعدد من الخصائص والصفات المتكاملة المتداخلة المتفاعلة معاً، وهي :
الشمول: تشمل مهارات إدارة الحياة كلاً من المهارات: العقلية المعرفية، والحركية، والجوانب: الوجدانية، والاجتماعية، والروحية التي يمارسها الفرد في شؤون حياتية. وهذه المهارات متنوعة، ويحتاجها الفرد في شتى مجالات حياته سواء في الروضة، أو المدرسة، والجامعة، أو في علاقاته بالآخرين، أو في مجال عمله. ومن ثم، فإن امتلاك هذه المهارات هو السبيل لسعادته، وتقبله للآخرين والحياة معهم، وكذلك حب الآخرين له، وتقديرهم له.

المواءمة: يوجد قاسم مشترك من مهارات إدارة الحياة بين كافة البشر بغض النظر عن مجالات عملهم، أو جنسهم، أو عقيدتهم، أو مجتمعاتهم. فنحن جميعاً ينبغي أن نمارس العادات الصحية، والغذائية السليمة، ونتخير مسكننا المناسب، ونستخدم أساليب التعلم على نحو صحيح، ونتعاطف مع الآخر، ونتفهم مشاعره. في حين توجد بعض مهارات إدارة الحياة التي يختص بها أفراد مجتمع معين، أو مهنة معينة، وتميزهم عن أفراد المجتمعات، والمهن الأخرى؛ فعلى سبيل المثال: تتصف المجتمعات الزراعية بمستويات عالية من مهارات زراعة المحاصيل، وتخزينها، وتصديرها، وتتصف المجتمعات الصناعية بمهارات إنتاج، وصناعة الأدوات، والآلات التي تتطلبها إدارة شؤون الحياة، كما يمارس الطبيب مهارات حياتية طبقاً لمتطلبات مهنته، تختلف عن مهارات مهنة المعلم.

البنائية: تتصف مهارات إدارة الحياة بالبنائية والتطور، فالفرد يطور مهاراته طبقاً للمعلومات الإضافية التي يكتسبها، والتطبيقات التي يمارسها، والخبرات الجديدة التي يمر بها خلال التفاعل مع الأحداث، والمواقف اليومية. ويمكن للفرد أن يطور مهاراته في ضوء التغذية الراجعة التي يحصل عليها من الآخرين. لذا، فمهارات إدارة الحياة ليست مهارات ثابتة عند حد معين، بل إنها تتصف بالمرونة والنمو.

المجتمعية: تنبثق مهارات إدارة الحياة المستهدف تعلمها، وممارستها من احتياجات المجتمع، وعاداته وتقاليده، وتراعي قيمه، وأغراضه، والسلوكيات التي ينشدها في أبنائه. فقد تراعي البرامج التعليمية في مجتمع ما تنمية قيم واتجاهات الطلبة نحو الصناعات الوطنية، وتقدير الإنتاج المحلي بدلاً من استهلاك البضائع المستوردة، في حين تراعي برامج تعليمية في مجتمع آخر تدريب الطلبة على تسويق البضاعة في دول أخرى.

التنافسية: تتواكب مهارات إدارة الحياة للأفراد مع الأحداث العصرية، والمتجددة في المجتمع المحلي، والوطني، والعالمي، وتتطور من آن إلى آخر طبقاً لهذه الأحداث؛ فقد كان بعضهم يلهث وراء العمل المكتبي أو الوظيفي، أما الآن مع تطور الحياة، فقد تم دحض هذا التصور، وأصبح من مهارات الفرد الجيد ريادة الأعمال، وإنشاء مشروعات صغيرة.

النفعية: يتعلم الفرد ممارسة مهارات إدارة الحياة المفيدة له، وللآخرين حتى تعود عليه بالنفع، والفائدة؛ فمثلاً: يتعلم مهارات الاستماع والإصغاء من أجل التواصل الناجح مع الآخرين، وتقبل الآخر بدلاً من توسيع رقعة الخلاف بينهما، كما يتعلم مهارات التفكير من أجل حل المشكلات، واتخاذ القرارات الصائبة بدلاً من ممارسة هذه المهارات في نصب فخاخ للآخرين. ومن ثم، فإن مهارات إدارة الحياة تسهم في بناء المواطن الصالح.

القابلية للتعلم: تتصف مهارات إدارة الحياة بالقابلية للتعلم سواء من خلال المناهج التعليمية، أو بممارسة الأنشطة التربوية في المؤسسات التعليمية، أو من خلال برامج تدريبية متخصصة تستهدف تنمية المهارات الحياتية وممارستها في الحياة الطبيعية، وتنتقل هذه المهارات من جيل إلى آخر.

جودة إدارة الحياة: الطريق إلى المواطنة الفاعلة

ظهر مفهوم الجودة Quality في مجال الصناعة ليعبر عن إتقان العمل أو الخلو من الأخطاء. وصاحب هذا المفهوم ما يعرف بمعايير جودة الأداء Quality Standards ، تمثل هذه المعايير المواصفات القياسية التي ينبغي أن تتوافر في المنتج وتنال رضا العميل، كما تشير إلى الحد الأدنى من الكفايات المطلوب تحقيقها لغرض معين، ويعتبر هذا الحد الأدنى هو أقل الكفايات الواجب توافرها. وتتضمن الجودة التأكد من تطابق المنتج مع معيار أو معايير معينة سبق إعدادها من أجل ضمان الجودة.

ولأهمية دور التربية في ضمان جودة مهارات إدارة حياة المواطن، بدأت حركات إصلاح التعليم في دول العالم تعتمد على هذه المفاهيم، وأعدت منظومة لمعايير جودة التعليم من أجل إعداد جيل يتمتع بمهارات إدارة الحياة، ويفي بتطلعات مجتمعه، ويمتلك القدرة على تطوير المستقبل وبناء وطنه، ولديه مقومات التنافسية المحلية والإقليمية والعالمية.

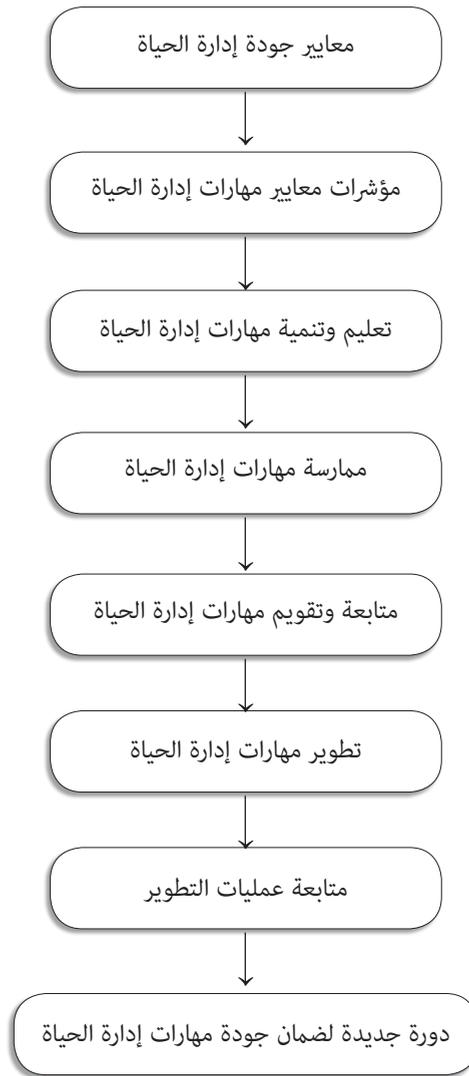
وتمثل معايير جودة الأداء في التعليم إطاراً مرجعياً يتم على أساسه بناء المناهج التعليمية، وتصميم برامج إعداد المعلم قبل الخدمة، وبرامج التنمية المهنية له أثناء الخدمة، وكذلك استخدام أساليب التقويم والامتحانات التي تحدد مستوى تحقيق هذه المعايير.

وفي ضوء نتائج التقويم، يتم تطبيق مبادئ المساءلة والمحاسبية، وتطوير مدخلات وعمليات منظومة التعليم والتدريب بأكملها، وكذلك تطوير المعايير مرة أخرى في ضوء المستجدات المجتمعية التي تكون من بينها تطوير مهارات إدارة الحياة من أجل تطوير ممارسات وبرامج إعداد المواطن.

لذلك، فإن جودة إدارة الحياة تستلزم صياغة معايير لجودة أداء وممارسة مهارات إدارة الحياة، لكي تندمج وتكون جزءاً لا يتجزأ من معايير مدخلات العملية التعليمية وعملياتها، ومخرجاتها، والتي تشمل معايير الخريج، ومعايير المناهج الدراسية، ومعايير منظومة إعداد وتدريب المعلم، وغيرها. وتكون هذه

المعايير عاملاً حافزاً، وموجهاً لتحديد كافة الممارسات اللازمة لتحسين جودة إدارة الحياة بما ينعكس على إعداد مواطن صالح.

وينبثق من كل معيار من معايير الجودة ما يعرف بمؤشرات الأداء. يصاغ المؤشر في صورة عبارة إجرائية يمكن تحقيقها بالممارسات والأنشطة المتعددة خلال البرامج التعليمية والتدريبية. وتمثل المؤشرات التي تقع تحت مظلة كل معيار مجموعة البراهين والأدلة والشواهد التي تثبت تحقيق المعيار. وتعمل برامج التعليم والتدريب على تطبيق وتوفير هذه المؤشرات من أجل تحقيق معايير جودة أداء المهارات المستهدفة.



مهارات إدارة الحياة نواتج تعلم مستهدفة: (Intended Learning Outcomes)

نواتج التعلم المستهدفة Intended Learning Outcomes هي عبارات تصف ما ينبغي أن يعرفه المتعلم، ويكون قادراً على أدائه. ويُتوقع منه إنجازه في نهاية دراسته لمقرر دراسي، أو منهج تعليمي محدد، أو مروره بخبرة معينة.

وتتحدد نواتج التعلم للنظام التعليمي في الدول المتقدمة في ضوء المعايير والمؤشرات والمواصفات القياسية التي تحدد ما تريده هذه الدول من إعداد الفرد المتعلم، وما تريد أن يكتسبه خريج المؤسسات التعليمية من أجل أن يكون مواطناً صالحاً يسهم في بناء مستقبلها، ويعزز بهويتها الوطنية والثقافية. وتعد مهارات إدارة الحياة إحدى الركائز المهمة التي ينبغي أن تكون متضمنة في نواتج التعلم التي تستهدف النظام التعليمي إكسابها للمتعلم. لذا، فإنه من الأهمية بمكان تحديد هذه المهارات على نحو دقيق، ودمجها في معايير الجودة ومؤشراتها، وصياغتها في صورة نواتج تعلم مستهدفة. وعندما يتحقق التعلم وتوضح مهارات إدارة الحياة في سلوك المتعلم وتصرفاته، يمكن إجازته واعتماده، والاعتراف به رسمياً على المستويين الوطني والعالمي، وكذلك اعتماد المؤسسة التعليمية التي أسهمت في اكتسابه النواتج والمهارات المستهدفة.

وفي بداية تطوير أي نظام تعليمي، ينبغي أن يحدد القائمون على النظام التعليمي المعايير، ثم يبنثق منها المؤشرات، ثم نواتج التعلم المستهدفة التي يجب أن يعرفها المتعلم، ويكون قادراً على أدائها، من أجل بناء، وتصميم المناهج التعليمية، وتحديد المحتوى الدراسي، والممارسات التدريسية، والأنشطة التعليمية، والتربوية اللازمة لتحقيق تلك النواتج، وتقويمها. وفي ضوء ذلك يتم تحديد مدخلات، وعمليات العملية التعليمية التي تُحقق نواتج التعلم المستهدفة.

على سبيل المثال: إذا كانت مهارات ريادة الأعمال ضمن مهارات إدارة الحياة في النظام التعليمي، فينبغي أن تتضمن أنشطة التعليم، والتعلم تدريب الطالب على إعداد دراسات الجدوى، وإعداد خطة مشروع معين، وتنفيذه، وتسويق المنتج. وإذا كانت مهارات التفكير، وحل المشكلات موضع اهتمام النظام التعليمي، فإنه يولي اهتماماً بصياغة نواتج التعلم التي تركز على فرض الفروض، واختبارها، واتخاذ القرار في ضوء أدلة، وشواهد مساندة. وكذلك إذا كانت مهارات العمل الفريقي موضع اهتمامه، فإنه يحدد نواتج تعلم يركز تحقيقها على العمل الفريقي من خلال استراتيجيات التعليم، والتعلم المستخدمة. وتتلخص أهمية مهارات إدارة الحياة كنواتج تعلم مستهدفة في عدة نقاط، من أهمها ما يأتي :

- تحديد ما ينبغي أن يعرفه المتعلم، ويكون قادراً على أدائه، وفعله؛ حتى يكون مواطناً فاعلاً نافعاً لوطنه ومجتمعه، والعمل على نشر ثقافة الوطن لدى الفرد، والمجتمع.
- تحديد ما ينبغي أن يعرفه المتعلم، ويكون قادراً على أدائه وفعله؛ حتى يكتسب مهارات إدارة

- حياته، وتخطي أزماته، والتغلب على المعوقات التي قد تواجهه، ومن ثم، يحقق لنفسه الثقة بالنفس، والاستقرار النفسي، ويحقق الرضا والسعادة.
- توجيه كافة الممارسات التعليمية من تعليم وتعلم، وأنشطة تعليمية، وتقويم من أجل تحقيق المهارات المستهدفة.
 - تحديد أساليب ونظم التقويم الدوري والمتابعة المستمرة لأداء، وسلوكيات المتعلم كمواطن فاعل في ظل إطار واضح ومحدد في ضوء مهارات إدارة الحياة كنواتج تعلم مستهدفة.
 - تعريف المتعلم بحقوقه ومطالبته بها، مع حفزه على القيام بواجباته، ومسؤولياته من خلال الأنشطة التربوية، والتعليمية، كذلك احترامه حقوق الآخرين وعدم الاعتداء عليها.
 - ترسيخ الهوية الوطنية الثقافية بما تتضمنه من تنور تاريخي، وتنور جغرافي، وتنور ثقافي من خلال الممارسات التربوية، والتعليمية.
 - تعزيز الضوابط السلوكية، والأخلاقية التي يتصرف المتعلم في ضوءها بما يشكل أخلاقيات المجتمع، والافتداء برموزه الصالحين.
 - تنمية مهارات التفكير التي تساعد المتعلم في حل المشكلات، واتخاذ القرارات الصائبة، وإبداع المنتجات التي تسهم في تطوير وطنه.
 - تعزيز الانتماء، والالتزام، والولاء للوطن، والدفاع عنه إزاء أي خطر، أو تهديد.
 - مساندة عصر المعلومات والاتصال الذي يتميز بالتواصل الرقمي، ويتطلب التعلم الرقمي، والأمن الرقمي من خلال استخدام التقنيات الحديثة.
 - تنمية سلامة التفكير للمتعلم ضد أية أفكار غريبة لمواجهة التضليل، والمغالطات، والتشويه الإعلامي التي قد يتعرض لها.
 - تعزيز تحمل المتعلم لمسؤولياته الذاتية، والمجتمعية من خلال المشاركة في الأنشطة الداعمة لمجتمعه، والتزامه بأداء دوره في المجتمع، شعوره بالارتياح والسعادة.
 - تحفيز المتعلم على تنمية مهارات العمل التطوعي ومهارات العمل الفريقي، وممارستها مع مؤسسات المجتمع من خلال الشراكة بين المؤسسات التعليمية، والمجتمعية.

مهارات إدارة الحياة ومحتوى المنهج الدراسي: (Curriculum Content)

تعد نواتج التعلم المتضمنة لمهارات إدارة الحياة الركيزة الأساسية الأولى في اشتقاق محتوى المنهج الدراسي، وتمثل هذه النواتج كما سبق الذكر ما ينبغي أن يعرفه المتعلم، ويكون قادراً على أدائه بعد دراسته لمحتوى المنهج الدراسي. فإذا كانت نواتج التعلم تتضمن ضرورة أن يكون المتعلم ملماً بالمعارف، والمهارات الصحية اللازمة للوقاية من الأمراض، فإن ذلك يعد ضماناً قوياً على توفير المحتوى الدراسي الذي يتناول صحة المتعلم، وكيفية وقايته من الأمراض سواء أكانت وقاية ذاتية، أم وقاية خارجية من قبل آخرين مسؤولين. وكذلك فإنه إذا تضمنت نواتج التعلم ما ينبغي أن يمارسه المتعلم من مهارات تفكير، وقيم بيئية متعددة، ومهارات تعلم ذاتي، فإنه من الأهمية بمكان أن يتضمن محتوى المناهج تلك الموضوعات، ومن ثم فإن نواتج التعلم مرشدة، وموجهة لصياغة، ومعالجة محتوى المناهج الدراسية، كما توضح لمتخذي القرار ما الذي يمكن تدريسه للمتعلم من محتوى، وما يريده من خبرات، ومعارف، ومهارات.

والمحتوى الدراسي لا يقتصر على مجموعة من المعلومات التي على المتعلم اكتسابها، ولكنه يتضمن الجوانب التي تتناولها نواتج التعلم المستهدفة بما فيها مهارات إدارة الحياة، فيتضمن جوانب للمهارات العقلية، وجوانب تستهدف الاتجاهات والقيم والميول، وأخرى تتناول الاستقصاء وعمليات العلم، وثالثة تتضمن مهارات التعلم الذاتي والتعامل مع التكنولوجيا والمجتمع والبيئة، وغير ذلك من جوانب الشخصية المتكاملة. وتلك الجوانب التي يتناولها المحتوى الدراسي تكون في صورة نسج متكامل ومتفاعل معاً، وقد أكدت الخبرات، والبحوث والدراسات العلمية أن تعليم وتعلم مهارات الحياة كمهارات التفكير، وقيم المواطنة، وتحمل المسؤولية، والأخلاق والقيم، والقيم الجمالية والبيئية، وغير ذلك من جوانب الشخصية المنشودة مع المحتوى الدراسي أفضل بكثير من تناولها منفصلة عن المحتوى الدراسي في تحقيق نواتج التعلم المرتكزة على مهارات إدارة الحياة لدى المتعلم.

مهارات إدارة الحياة واستراتيجيات التعليم والتعلم

(Teaching & Learning Strategies)

لا يقتصر دور نواتج التعلم المستهدفة والمرتكزة على مهارات إدارة الحياة في تحديد طبيعة محتوى المنهج الدراسي فقط، بل يمتد هذا الدور إلى اختيار استراتيجية التعليم والتعلم، وأحد دلائل جودة المعلم يتمثل في اختياره لاستراتيجية التعليم، والتعلم التي تكسب الطالب نواتج التعلم المقصودة، وتتلاءم واحتياجات طلبته من ناحية أخرى، حيث يعج الميدان التربوي باستراتيجيات عديدة، قد يتداخل بعضها مع بعض، وقد يتشابه بعض منها في تنفيذ بعض الإجراءات، وقد يقترح المعلم الاستراتيجيات الإبداعية الخاصة به لتنمية مهارات إدارة الحياة.

ويعد اختيار استراتيجيات التعليم والتعلم عملاً معقداً، حيث يتطلب ذلك من المعلم التفكير، والموازنة، والمفاضلة بين الاستراتيجيات المتاحة في ضوء العديد من المتغيرات المتشابكة، كنواتج التعلم التي ينبغي أن يكتسبها الطلبة، والخبرة السابقة لديهم، وميولهم واستعداداتهم. ويمكن للمعلم عن طريق اختيار استراتيجية مناسبة للتعليم والتعلم أن يحول المحتوى الدراسي إلى تصورات عقلية، وأن تصبح العملية استقصاءً بناءً بدلاً من أن تكون تلقيناً سلبياً، وأن يصبح المناخ الاجتماعي في قاعة الدرس أكثر خصوبة، وبيئةً ممتدة بدلاً من أن تكون مقيدة. إن اختيار المعلم للاستراتيجية يتوقف على ما بحوزته من استراتيجيات، وعلى جهوده في تطويرها، وفي التوصل إلى استراتيجيات جديدة، وكذلك على تنميته المهنية في مجال تحقيق نواتج التعلم المرتكزة على مهارات إدارة الحياة من أجل المواطنة الفاعلة.

ويجدر بالذكر أن المعلم الجيد يمكنه تطبيق مزيج من الاستراتيجيات معاً، أو استخدام إحداها طبقاً لطبيعة نواتج التعلم، ومهارات إدارة الحياة المستهدف إكسابها للطالب. وتتنوع هذه الاستراتيجيات بين العصف الذهني، وحل المشكلات، والتعلم التعاوني والفريقي، والتعلم القائم على المشروعات ومن الأهمية تحقيق استراتيجية التعليم والتعلم المواصفات الجيدة التي من أهمها:

- تحقق نواتج التعلم المستهدفة المرتكزة على مهارات إدارة الحياة.
- الشمول، بحيث تتضمن جميع المواقف، والاحتمالات المتوقعة في الموقف التعليمي.
- المرونة والقابلية للتطوير، بحيث يمكن استخدامها في مواقف عديدة.
- مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين.
- تحقيق الشعور بالمتعة والسعادة لدى المتعلمين.
- مراعاة الإمكانيات المتاحة بالمؤسسة.
- تنمية مهارات التفكير، وحل المشكلات، والعمليات العقلية العليا.
- تحفيز المتعلمين على التعلم الذاتي، والتعلم للإتقان.
- توفير مناخ يسهم في الحوار، والمناقشة، والشعور بالأمن والأمان.
- تتناسب وعدد المتعلمين.
- توفر مواقف وأنشطة حياتية لممارسة المهارات المستهدفة.

وفي ضوء ذلك، يتمثل القاسم المشترك بين الاستراتيجيات الجيدة للتعليم والتعلم في أن يكون المتعلم هو:

- محور العملية التعليمية.
- الفاعل في اكتساب المعلومات، وليس مستقبلاً لها فحسب.

- القائم على ممارسة الأنشطة، والمهام التعليمية.
- المتأمل لسلوكه، ومستواه، والمطور لأدائه في ضوء نتائج هذا التأمل.
- المستمتع بالتعلم الذاتي ، والتعلم التعاوني .
- المفكر الدائم في البحث عن المعارف، وحل المشكلات واتخاذ القرارات.
- المنتج للمعرفة، يسعى لمزيد من التعلم، واكتساب المهارات.

كما تتطلب استراتيجيات التعليم والتعلم الجيدة من المعلم أن يكون:

- ميسراً لعملية التعليم والتعلم، وليس ناقلاً للمعرفة.
- حريصاً على إتاحة فرص التعلم الذاتي ، والتعاوني لطلبته.
- حريصاً على بناء الشخصية المتكاملة لهم، ومحققاً لمواصفات الخريج الجيد.
- مراعيّاً للفروق الفردية فيما بينهم.

معلم مهارات إدارة الحياة من أجل المواطنة

يظل المعلم مرآة أمته؛ فمن خلاله يرى المجتمع وجهه الحقيقي ، فيكون المجتمع بهي الصورة إن كان المعلم فيه مقدراً مجللاً، محفوظةً كرامته، مصاناً حقه، عالي الهبة، يعترف له الجميع بالجميل والفضل. وهو مجتمع ذميم الوجه إن كان المعلم فيه مهاناً، قليل الشأن، مهدرٌ كرامته، ضائعٌ حقه، يُنكر عليه فضله وجميل صنيعه.

والمعلم هو ناقل تراث الأجداد إلى الأحفاد، وهو رسول المعرفة بين الأجيال، فهو أساس الرسالة التربوية، والركيزة الأولى والرئيسية في نجاحها، فمهما كان الكتاب المدرسي جيد العبارة، رفيع الأسلوب، أنيق المظهر، وافي الفكرة، ومهما روعي في إعدادهِ ووضعهِ من القواعد والأسس، فإنه لن يحقق الهدف المنشود، إذا لم يقم على تدريسه معلم يتمتع بالكفاءة والقدرة والوعي والإخلاص والتقوى. ومهما كانت المقررات الدراسية والمناهج حديثة تتماشى مع العصر، تمتلئ بكل جديد في عالم العلم والمعرفة، ثرية بالأنشطة والتوجيهات، فإنه لا يُرجى منها فائدة، إذا لم يقم على تطبيقها معلم يتقبلها، ويؤمن بها، فيشارك بفاعلية في إعدادها والتدريب عليها، ويبدع في إنجاز ما تتضمنه من أنشطة، ويتمتع بالمرونة في تنفيذ توجيهاتها بتفاعل يلائم محيطه التربوي. ومهما أنشأنا من مدارس ومن فصول دراسية، فيها أوفر الأثاث والأدوات، وأمددناها بالحديث من وسائل التعليم والتعلم، والتكنولوجيا الحديثة، فإنها لن تكون إلا مجرد مباني خاوية، أو حجارة مرصوفة لا حياة فيها، إذا لم يعمرها معلم يملؤها بالحياة والنشاط، وينشر فيها العلم

والمعرفة والأخلاق والمهارة. معلم يثق أن مجتمعه يُجله ويوقره، ويقدر جهده في نشأة بنيه، معلم يتمتع باحترام تلاميذه، وتقدير آبائهم، واعتراف مجتمعه بفضله. معلم ينال حقه الأدبي والمعنوي، ولا ينكر عليه حقه الإنساني والحضاري، يحظى بامتنان المسؤولين والقادة لما يبذله من جهد في رعاية المستقبل، وتحمله مسؤولية وعبء أن يكون هذا المستقبل مشرقاً باسماءً واعداداً. معلم مصان الكرامة، مقدر الهيبة، ينال من دولته ما يوفر له العيش الكريم، وعدم الحاجة، ومن رؤسائه المساعدة والعون، ومن تلاميذه الاحترام والوقار، ومن الآباء الشكر والثقة.

ولم لا ؟ أليست مهنة المعلم هي أسمى المهن؟ ألا يرقى عمل المعلم وتأثيره لمرتبة النبوة والرسول؟ فالمعلم هو القائد التربوي الذي يتحمل مسؤولية غرس العلم والخير في قلوب أبنائنا، وهو الذي يتصدر لعملية توصيل الخبرات والمعلومات التربوية، وتوجيه السلوك، وتهذيب الأخلاق لفلذات أكبادنا. فالحسن عند أبنائنا ما فعله معلمهم، والقبیح عندهم ما ترك، والمطاع من الأوامر والتوجيهات ما أمر به المعلم وما طلبه وسألهم القيام به، والمرفوض ما امتنع عنه المعلم، وما استقبحه وأمر بالابتعاد عنه وتجنبه.

حقاً، المعلم هو قائد تربوي ، يحارب ظلام الجهل والأمية في بناء المستقبل، سلاحه القلم أو إصبع الطباشير، يخوض معركته ضد الجهل والتخلف ببسالة فائقة، درعه الإيمان بالله تعالى أولاً وأخيراً، ثم الإيمان برسالته وخطورة ما يقوم به من عمل، وما يحمل من عبء. فالطبيب عندما يعالج مريضاً، فهو إنما يعالج الجزء المعتل من بدن المريض فحسب، وهو لا يؤثر على المريض ذلك التأثير الذي يتركه المعلم على عقول تلاميذه، وعلى نفوسهم وشخصياتهم، ورؤيتهم عن حقائق الحياة، وتصوراتهم لمسارات حياتهم. والأب والأم مسؤولان عن تربية وتنشئة أبنائهم فقط، فينحسر تأثيرهم سواء أكان صواباً أو خطأ على أبنائهم فقط، ولا يتخطاهم لغيرهم، بينما يحمل المعلم مشقة تنشئة أمة، ولا يشكو، ولا يتذمر، بل نراه عاكفاً على عمله، متحملاً ما يتعرض له من عدم التقدير، وما يعاني من سوء معاملة رؤسائه، وقلة عقل تلاميذه، صابراً محتسباً، يسأل الله ما انتقصه البشر منه، يرجو الجزاء والأجر من ربه وحده.

فهل توقف المعلم يوماً عن أداء رسالته؟ أو هل سمعنا يوماً عن إضراب للمعلمين عن العمل؟ أو اعتصام أو توقف للحركة التعليمية محوراً المعلم؟ أو هل امتنع المعلم عن ممارسة أدواره نظير ما يلاقيه من غبن وظلم في مجتمعه؟ فعلى الرغم مما يتعرض له المعلم من انتقاص قدره، وعدم تقدير جهده، أو إجلال رسالته، وعدم اهتمام المسؤولين به أو باحتياجاته، وعلى الرغم مما يعاني من جحود مجتمعه وطلبته، ومن اتهامات قاسية تشكك في نزاهته، وعلى الرغم مما يقاسي من ظروف وإمكانات العمل المهينة المشينة، وما يتلقاه من أوامر أو تعليمات تصدر عن مسؤولين أو رؤساء له لا دراية لهم ولا علم بعمل المعلم، أو أعبائه، أو معاناته، ولا يحملون له أي تقدير أو امتنان.